هنا وهناك عن هبة شعبية محتملة تجدد الانتفاضة وتحصر النهج اليميني للقيادة الرسمية وتشل المسار التفاوضي.

الشيء القاطع أن للمذبحة مفاعيل، أما حدودها فهذا ما ينبغي محاولة مقاربته، وبالتالي استثماره.

معروف أن الانقسام السياسي الذي عصف بشعبنا والمنظمة منذ مديد قد شتت طاقات شعبنا وقواه المناضلة التي أصبح خط سيرها في اتجاهين متضادين صرفت فيها طاقات هائلة في المعركة الداخلية، فضلا عن البلبلة والانتظارية اللتين تفشيتا في أوساط شعبية واسعة وخلافا لحرب بيروت عام ١٩٨٢ حينما تجسدت الوحدة السياسية والعسكرية والتذخيرية أو في سنوات الغليان الإنتفاضي الأولى حيثما تجلت الوحدة النضالية والتكاتف الاجتماعي الأمر الذي جعل قلعة الثورة والشعب حصينة وصلبة في المعركتين، واننا اليوم على حال مغاير : انقسام – تفتت – خفوت في الوتيرة – مؤامرة سياسية قطعت شوطا في خطواتها وترتيباتها – إنكفاء قطاعات من العنصر الإنتفاضي الذي كان نشطا على همومه الخاصة متساءلا عن جدوى تضحياته طالما أن القيادة تغطس في حل تصفوي، أما الواقع العربي والدولي فحدث ولا حرج .. الخ.

وبمعنى آخر أن ردة الفعل الجماهيري الصاخبة محصورة ضمن إطار حديدي هو إطار التسوية، بل إن الإتجاه البرجوازي اليميني سوف يضغط لتنفيس الغضب الشعبي بالتجاوب الجزئي معه كما حصل أيام الإبعاد الى مرج الزهور حيثما علق مشاركته في المفاوضات مؤقتا، وفي ذات الوقت عدم التردد في عمل كل شيء ممكن للحد من إندفاعة الجماهير حينما تسعى لتجاوز سقفه السياسي وتدعو للإنسحاب من المجرى التسووي. ويمكن تصور انخراط قاعدة وكادرات كافة القوى بما فيها الإتجاهات التسووية في الغضبة الشعبية حتى ولو جاءت تعليمات من تونس تقول بغير ذلك وهذا يمكن أن تقوم القيادة البيروقراطية بتجييره لتحسين مطالبها السياسية غير أن الحكومة الإسرائيلية لن تعبأ بذلك كثيرا كونها تستند الى إتفاق اوسلو الموثق والموقع عليه من قبل عرفات ورابين. ولو أردت استنتاج مقطع نظري لقلت، ان جميع قوى التسوية ستكون مشغولة بكيفية إطفاء الحريق وحسب، أما القوى الثورية فسوف تكون مشغولة بكيفية تأجيج الحريق لكيما يأكل المزيد من مداميك المؤامرة السياسية. وميزان القوى لا يسمح للفريق الثاني بنسف التسوية في ضربة واحدة سواء اسمها الغضبة الحالية أو أية ضربة أخرى. والإستثمار الثوري يكون بالإنغماس في الحدث والفعل